لهوى

مجلة تراثية فصلية محكمة

تصدرها وزارة الثقافة - دار الشؤون الثقافية العامة

المجلد السادس والثلاثون العدد الثاني لسنة ٢٠٠٩م

WWW.ATTAWEEL.COM

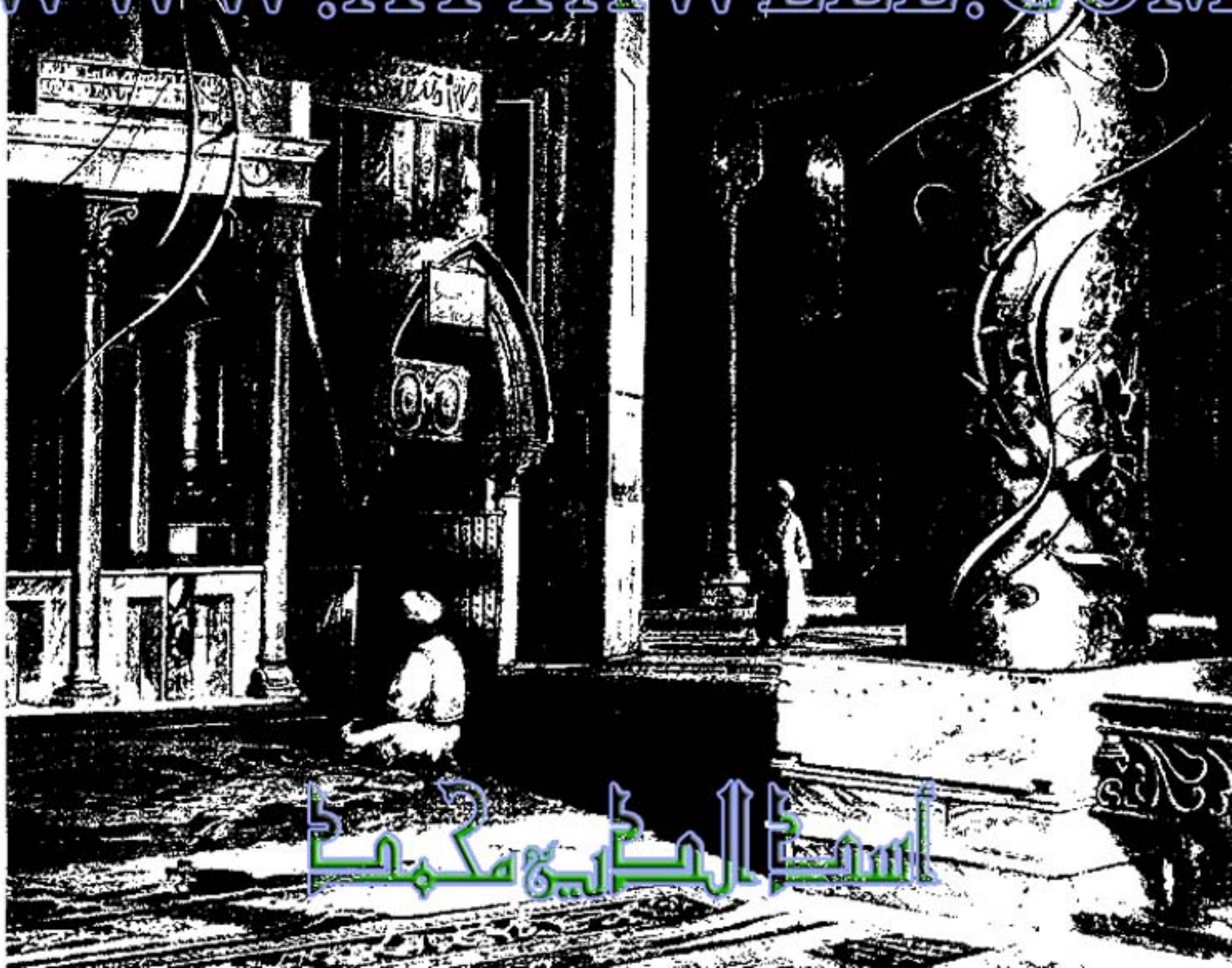

أسعد الحكيم

ديوان ابن وفاء الشاذلي

القسم الثالث

الدكتور عبد الحسن خضير عبيد الحياوي

وقال رضيَ الله عنه:

الطويل

بأكنافِ هذا الحيّ إني لطائفُ
فكم نالني بالفتح منه لطائفُ

وسرٌّ ولاهُ في البرّيةِ شائعٌ
سواء به في الحقّ بادٍ وعاكفُ

ومن عرَفاتٍ سرّ معروفه بدا
فكم في حماهُ للعبيدِ مواقفُ

وكم بالصّفا يسعى محبٌّ لنحوهِ
على أنّهُ في بابِ مولاهُ واقفُ

تجلّى جلال الله فيه فأشرقت
لنا منه أنوار الولا والمعارفُ

ولاح به سرُّ الحقيقةِ مُعلناً
فتمّ لنا فيه الهدى والعوارفُ

بفيضِ عطاءٍ بالوجود تكرّماً
فكم فاز بالمعروف منهُ طوائفُ

بمحياكمُ تحيا القلوبُ وتهتدي
فيفرحُ محزون ويأمن خائفُ

ويُجبرُ مكسور ويُهدى مُتيّمٌ
ويأنسُ مشتاق وينعمُ عارفُ

فأنت ملاذ الكلّ يا علم الهدى
وكلّهمُ من بحرِ جودكَ غارفُ

فبشرُكَ معروف، وفيضُكَ دائمٌ
وجودُكَ موجود، وظلُّكَ وارف

وبذلك مبسوط، وفضلُكَ نائلُ
ونيلكَ مأمول، وغيثكَ واكف[18]

أيا سيّداً نلنا الوفاءَ بحبّهِ
فليس لنا عن منهج الحقّ صارفُ

أدرتَ سلافاً من رحيقكَ سلسلاً
لمن هو من كأس المحبّة راشفُ

وقد أينعت أزهارُ جودكَ بالوفا
فها أنا من غرس الحقيقةِ قاطفُ

فللّهِ عبد فيكمُ قطُّ لم يزلْ
بذكركمُ تهتزُّ منهُ المعاطفُ

أفضتمْ عليه منحةً من عطائكم
فكم نالهُ منكم ولاو عواطفُ

فمن يشهد الأحباب في عين جمعكم
فذاكَ عن السّرّ المحجّب كاشفُ

وجدنا الوفا في يوم جمعٍ مباركٍ
تعودُ لنا فيه الليالي السّوالفُ

ويمنحُنا الرحمن فيه بأنعُمٍ
فهنّ لنا في كل شيءٍ خوالفُ[19]

إذا فاهَ عبدٌ في الأنامِ بمدحكم
فليس له فيما يقول مُخالفُ

يضيق نطاقُ القول عن وصفِ حسنكم
وماذا عسى أن يوسع القولَ واصفُ

عليكم سلام الله ما هبّت الصّبا
وما طافَ في البيت المحرّم طائفُ

WWW.ATTAWEEL.COM

وقال رضيَ الله عنه:

البسيط

في حبّكم بالهنا أفنيتُ افناني
وعن سواكم شهود الحقّ أفناني

فعشتُ في ظلّكم عيش الرضا أبداً
وعينُ عونكمُ بالله ترعاني

وأنس قربكمُ باللطف يصحبني
فحيثما كنتُ، ألقاه ويَلقاني

فبالوفاء جبرتم كسر عبدكم
وباللقاء رحمتم دمعي القاني

وبالولاء جرى رقي لكم أبداً
وأنتم مأمني حقاً وإيماني

ومذ توحّدَ قلبي في شهودكمُ
لم ينثني عنكمُ يوماً إلى ثاني

أحن شوقاً الى لقياكم فعسى
ترنو لفرط صباباتي وأشجاني

ففضل معروفكم لا ينتهي كرماً
وبحرُ عرفانكم بالفيض وافاني

فأنتمُ القصدُ لا ابغي بكمُ بدلاً
وأنتم مطلبي يا نور إنساني

وأنتمُ سادتي حقاً ومُعتمدي
بنوركم ينجلي همّي وأحزاني

وأنتمُ حجّةُ ألقى الإلهُ بها
بحبكمُ رجحت والله ميزاني

وأنتمُ نعمةٌ منّ الكريمُ بها
فنعّمت في الحمى روحي وجثماني

شرابُ وصلكمُ بالوجد أسكرني
غنيت في الحبّ عن كأسي وأدناني

وصدقُ حبّي لكم بالله يا أملي
لعزّ عليائكم بالحقّ أدناني

رضوانكم جنّةٌ طاب المقامُ بها
وجدتُ فيها نعيمي عند رضواني

نشقتُ عرف الهوى من طيب نشركم
وطاب وقتيَ في سرّي وإعلاني

فعينُ ذلّي لكم بالعزّ حققني
وسرُّ فقري لكم بالله أغناني

قد بعتُ روحيَ فيكم بالقبول عسى
أفوز منهُ بربح غير تدمانِ

واجتلي من مجالي حُسنكم حُللاً
أزهو بها بين خلاّني وندماني

أذاب قلبيَ من حرّ الغرام جوىً
فردُّ رضوانكم باللطف أحياني

ولا أخص زماناً منكُم برضىً
إذا الرضى منكم في كلّ أحيانِ

فيا قريباً بمعنى القرب حقّقني
وبالتحيّة عند الله حيّاني

ويا حبيباً بسرّ اللطف أتحفني
ويا وفياً بروح الفتح وافاني

ويا شهيداً بنور الحقّ بصّرني
ويا نجياً بسرّ السرّ ناجاني

ويا جميلاً تجلّى في مشاهده
وسرّهُ بغطاء اللطفِ غطّاني

ويا غياثاً أتى بالغيث صيّبهُ
من كلّ كربٍ بعون الله نجّاني

ويا وليّاً تولاّني بنعمته
ويا كريماً بفضلٍ منه والاني

ويا جواداً بجودٍ عمّني مدداً
ومن عطايا جزيل الفضل أعطاني

ويا بشيراً لنا البشرى برؤيته
جلا لنا نور تحقيق وعرفانِ

اذكر عبيدك عند الله يا سَندي
حاشاك يا سيدي في الحشر تنساني

وأوسع الجود فيضاً بالعطا كرماً
كي ما أجود على صحبي وخلاّني

إن بحتُ بالسرّ جهراً غير مكتتمٍ
فلا أبالي وساقي الخان أسقاني

وإن دعوت إلى الله العليّ على
بصيرةٍ فمنادي الحي ناداني

فالله يختصُّ من يرضى برحمته
ويوسعُ الفضل للقاصي وللدّاني

والله يدعو إلى دار السّلام بكم
وبالهدى يمنح الحُسنى بإحسانِ

وقال رضي الله عنه:

البسيط

يا سادتي يا أحبّائي ويا سكني
ما زال معهدكم بين الورى وطني

إنّي ربيتُ على أعتابكم عُمري
ما غبتُ عن حيّكم يوماً من الزمنِ

معنى خصصتُ به منكم بلا سببٍ
بل سابق الفضل في الانعام والمننِ

كان ابتدائي بكم ثم انتهيت لكم
ما عرفتُ السوى، يا من لهم سكني

موتي ومحياي فيكم يا ضيا بصري
وأنتمُ مقصدي في السّرّ والعلنِ

والله لا حِلتُ عن حبّي لكم إبداً
أنتم سروري وأنتم مُشتكى حزني

ساء الزمان الذي كُنا نُسرُّ به
وفرّقَ الفجر بين الجفن والوسنِ

وغاص بحر دموع العين من أسَفٍ
على جمال مُحيا وجهك الحسنِ

سقياً ورعياً لقبرٍ أنت ساكنهُ
سقى ثراهُ سحاب العارض الهتنِ

يفنى الزّمان ولا تفنى مودّتكم
ولا انقضى بكمُ وجدي ولا شجني

لا تسألوا كيف حالي بعدَ بُعدكمُ
فالحال يُغني عن التسآل للفطنِ

أضحى وجودي معدوماً وها جَلدي
فيكم وهى وقوى الأعضاء في وهنِ

طالت عليّ ليالي الهجرِ واتصلت
حتّى كأنّ ضياء الصبح لم يبنِ

أبيت أرعى نجوم الأفق ساهرة
عيناي حتّى كأنّ النوم لم يكنِ

هذا قضاءُ إلهِ العرش من قِدَمٍ
كُلّ الخليقةِ في هذا على سَننِ

فمن رضى فلهُ الرّضوانُ منه كما
قد جاء في مُحكم التنزيل والسُننِ

فالله يمنحُنا الصبر الجميل بكم
يا سادتي ويُنجّينا من المحنِ

والله يسقي ثراها صوبَ صيّبه
ما ناحت الأرق تغريداً على فننِ

وقال رضيّ الله عنه:

المجتث

إذا خدمتُ الموالي
رقيتُ أعلى المعالي
وعشتُ عيشاً رضيّاً
في نعمةٍ ووصالِ
يؤتيك مولاكَ عوناً
من فيضه المتوالي
وعين لطفٍ وحفظٍ
ترعاكَ في كُلّ حالِ
فاسعَ لذا الحيّ والزم
تبلغ حدودَ الكمالِ
وترتوي منه فضلاً
فيالهُ من نوالِ
وتورث النّفس عزّاً
بنيل كُلّ الآمال[21]
وإن أصابك سوء
فنادِ يا للرّجالِ
وأخلص الحبّ فيهم
تنالُ خير منالِ[22]
تظفر بأمنٍ ويُمنٍ
في كُلّ حالٍ وقالِ
وتشهد الكون مجلىً
لما لهم من جمالِ
وترتقي بوَفاهم
لأوج عزّ الوصالِ
فوجههُم نُصبُ عيني
من مبدئي لمآلي
وسرُّهم في ضميري
يبدو بمعنى الجلالِ

وهديُهم وولاهم
سرّ الجمال جلالي
ولفاؤهم عز قدراً
فما لهُ من منالِ
على وفاهم رجائي
وعُمدتي واتّكالي
لحيهم وحماهم
توجُّهي وارتحالي
أدارَ ساقي الحميّا
كؤوسه وملالي
فعادَ صحويَ سكراً
ما فيه لي من ملالِ
شاهدتُ معنىً عزيزاً
من سرّه قد بدا لي
فهمتُ فيه ارتياحاً
لنيل كلّ الآمال[23]
ولم يزلْ بوَفاهم
تمسّكي واشتغالي

وقال رضي الله عنه:

البسيط

اسمع لهذا الحمى لا تختشِ وَجَلا
فمن أتاهُ رأى نور الوفا وجلا
وقف على بابهِ وانزل بساحتهِ
لا تبغ مُنصرفاً عنهُ ولا حِولا
فكلُّ خيرٍ ويُمن في مرابعهِ
حيّا بهِ الحيّ مَن في حيّهِ نَزَلا
وقرّ عيناً بمولاهُ العليّ وقد
صارت جنان العُلا حقّاً لهُ نُزُلا
فمن تجرد عن كُلّ الشؤون لهُ
كساهُ من نورهِ بين الورى حُلَلا

وطاب عيشهم بالله في رغد
وصلاً هنيئاً على مرّ الزّمان حلا

فهم خواصُ عباد الله كلّهمُ
وكُلّ وصفٍ علا من وصفهم كمُلا

وطابَ عيشاً بأحبابٍ يُسَرّ بهم
هم الجمال وجوداً والجلال علا

يا طالب الحقّ قم وانظر لطلعته
واشهد بديع معانٍ قد أتت جُملا

وافتْ حُميّا الحمى فاشرب بلا ملل
شراب ذكرهم بالله قد نهلا

ماذا تؤمّل من صب بهم كلفا
ما مال عن حبّهم يوماً ولا عَدَلاً

فقل لمن لام في أهل الوفا سفهاً
قد جار في ظلمه يوماً وما عدلا

وما ارعويتُ لمن فيكم يُعَنّفني
ولا استمعتُ له إن لامَ أو عذلا

وكُلّ عسرٍ غدا يُسراً بقربهمُ
وكُلّ صعبٍ غدا في حبّهم سهلا

وكُل حُسنٍ بدا من نور وجهكمُ
أضاء فينا فعمّ السّهل والجبلا

فالموت فيكم حياة لا انقضاءَ لها
والصبر فيكم على مرّ الزّمان حلا

طابت بمحياكمُ الأكوانُ قاطبةً
فقد وجدنا من الجدوى بها الأملا

أنا لكم منه ربُّ العرش تكرمةً
مقام عزٍّ على كُلّ الأنام علا

وقد منحنا بها من فيض فضلكمُ
شمائلاً وصفها للطف قد شملا

صبّرت نفسي على مرضاتكم أبداً
والصّبرُ يجملُ إلا عن فناك فلا

هذا مقام الوفا والجمعُ أنت به
فعفّر الخد في أعتابه ذللا

واسلك به سُبل الخيرات أجمعها
تحظَ بعزٍّ وفاها بين كُلّ ملا

وقال رضي الله عنه:

البسيط

مُذ حنّ قلبي إلى لقياكمُ وصبا
لم يلق في وجده همّاً ولا صبا

وارتاح نحو حماكم ناشقاً أرجاً
نسيم عرفٍ وفا من حيّكم وَصَبا

من جاءكم بالصفا يسعى لبيتكمُ
لم يلق في سعيه نصباً ولا تصبا

لمّا تحقّق قلبي بالوفاءِ لكُم
جذبتموهُ بسرّ اللطف فانجذبا

ومن أفضتم عليه نور مشهدكم
ما ظلّ عن وجهكم يوماً ولا حجبا

ومَن تواضعَ ذلاً في محبتكم
رفعتموهُ إلى أعلى العُلا رُتبا

ومَن تحقّق في مقصوده بكمُ
فالسّعدُ يخدمهُ في كُلّ ما طلبا

فأنتم القصد والمأمول يا أملي
لعارف رام من أعلى العُلى رُتبا

وأنتم الغايةُ القصوى لمُفتقرٍ
إليكمُ، بكمُ عن نفسه ذهبا

لمّا جلا بجمال الكون حسنكمْ
هام الوجودُ بكم من وجده طربا

جذبتمُ العبد بالحسنى لحضرتكم
فمن رآكم رأى المقصود والسّببا

في حبّكم نفحاتُ الرّحمة انتشرت
فعمّ معروفُها الأعجامَ والعربا

نافس بنفسكَ في أنفاس حبّهمُ
وكن لها في سبيل الحب مُحتسبا

واسع على الرأس والأحداق مُبتهجاً
ببابهم لتؤدّي بعضَ ما وجبا

همُ الأحبةُ ساداتي فكن لهُمُ
عبداً وفيّاً ووافيهم ترى عجبا[27]

وافيت فحبّي الذي وافى بكلّ وفا
أعفر الخدَّ في أعتابه أدبا[28]

مُستمطر البرّ والمعروف من يده
مستشفعاً نشرَهُ في طيّ كلّ نبا

قتلتُ في حبه ما لا انتهاء لهُ
براً وجُوداً ومعروفاً له انتسبا

فنور فرقانه بالفتح قد خضعت
لهُ الثُهى ولأضراب العقول سبا

يا طالباً فيضَ فضل الله مُرتقباً
لحيّه ولنُورٍ منهُ مُرتقبا

أبشرْ بنيل المُنى في عزّ حضرته
قد حان وعد الوفا بالحقّ واقتربا

أقام قلبي على إخلاص حبّكم
وما وجدتُ له عن ذاك مُنقلبا

تحيّة الحيّ تسري السّرور لكم
ما لاح نجم بأفق الحيّ أو غربا

وقال رضيَ الله عنه:

الخفيف

نحنُ يا سادتي إليكم نَصيرْ
ولَنا منكمُ ولِيٌّ نَصيرْ

وقلوب العشّاقِ منكم أنارت
وتَلاها على الإنارةِ نورْ

ومُحيّا جمالكم قد تبدّى
فحُميّا الوفا علينا تدورْ

قد جمعتم شمل المعاني لهذا
كُلُّ وجدٍ إلى حماكم يسيرْ

فاسمحوا لي ولو بطَيفِ خيالٍ
فكثير من الحبيب اليسيرْ

قد أمِنّا العدا بكم والعوادي
في حماكم من جورهم نستجير

مذ رغبنا عن كل شيءٍ سواكم
كُلّ أوقاتنا لديكم حضورْ

يا أهيلَ الوفاء والجود حقّا
قد حباكم به المليكُ القدير

فعليكم من الإله جَمالٌ
وبهاءٌ ونظرةٌ وسُرورْ

انظروا نظرةً لضعفي وفقري
إنّني عن ولائكم لا أجورْ

وصِلوا مُدنفاً كئيباً مشوقاً
كاد من شوقه إليكم يطيرْ

فيكم سادتي تُفاض العطايا
وإليكم داعي الوفاء يسيرْ

فأضاءت به البصائر نوراً
واطمأنّت بالله منّا الصّدور

وجمعنا ليوم جَمعٍ مُحيطٍ
فإليه حقّاً تصيرُ الأمور

الحظوا العبد لحظةً من ولاكم
فقليل النّوال منكم كثيرُ

قد دعينا لحبّكم فاستجبنا
مُذ أتانا من الحبيب بشيرُ

قد وفاني من حيّكم كلّ جودٍ
فإليه على العيون أسيرُ

هذه حضرةُ الوفا تمّموها
فمقام الوفا عليّ كبيرُ

فيه كُلّ الوجود للحيّ تعنو
بجمالٍ منهُ الشّمّس تنور[٢٩]

هو قطبُ الوجود من غيرِ شكّ
وعليه معنى الكمالِ يدورُ

وحماهُ مقام جمعٍ مُحيطٍ
فيه يهنا العاني ويغنى الفقيرُ

وتُضيء الآفاق منه لهذا
كُلّ كونٍ من نورهِ مُستنير

ولهُ في القلوب معنىً بديع
وبها يزهو وحسن نظير[٣٠]

وسناء وبهجةٌ وكمالُ
ماله في مرأى العيون نظير

فصغيرُ الحبّ فيه كبيرُ
وقليلُ الحب فيه كبير[٣١]

قد وفا الكون نفحةٌ من شذاهُ
بنسيم يفوحُ منه العبيرُ

فاستطاب الوجود شرقاً وغرباً
ووفاهُ منه الوفا والسّرورُ

لستُ أسلو عن حبّكم يا ملاذي
فولاكم تجارةٌ لا تبورُ

نسألُ الله سرّنا بجميلٍ
في ذُراكم فهو اللطيف الخبير[٣٢]

ويُنيل العبيدَ خيرَ نوالٍ
بوفاكم فهو اللطيف الخبير[٣٣]

فعليكم تحيّةٌ وسلامٌ
وأمان من الإله ونور[٣٤]

وقال رضيَ الله عنه:

الوافر

طرحنا النفس للمحبوبِ أرضا
فكنّا عندهُ في الحبّ أرضى

مليك قد رقى رُتب المعالي
ونال الأنس إبراماً ونقضا

وقد قامت شواهدهُ فحقّاً
لهُ بالحسن والإحسان يُقضى

لهُ جُمعت جنود الحُبّ طوعاً
وقد عرضت لِما يختارُ عَرضا

بدا من نور بهجته ضياءٌ
أنار الأرض طولاً ثم عَرضا

وعاملنا بربح منه يغنى
عن الدنيا بهِ عيناً وعرضا

بفيض منه وافانا جميعاً
فطهّرنا بهِ ديناً وعرضا

تعرّف بالوفا للحقّ حقّاً
ودان الله بالتقوى وأرضى

وبث الجود والجدوى فأضحت
محبّتهُ على الأكوان فرضا

بعفوٍ منه قد وسعَ المعالي
فعمّم بالرّضا كُلاً وبعضا

شُغلت بحبّه كُلّ الليالي
وقد ملئت عيون الناس غمضا

فكُلّ جميل وصفٍ منه أبدى
وعن كُلّ المساوئ منكَ أغضى

إذا رفعَ الحجاب لنا جَزمنا
بأن نلقى به في العيش خفضا

أقمنا سنّةَ المختارِ لمّا
رفضنا غيرها بالحقّ رفضا

ونلقى الأمن من مولىً عليّ
نهضنا نحوهُ بالله نهضا

ففضّلنا وصيّرنا عبيداً
وفضّ لنا ختام الفتح فضّا

كفانا أن نكونَ لهُ أرقّا
وأنّا بالذي يرضاه نرضى

وقال رضيّ الله عنه:

الطويل

أيا سيّد السادات يا عنم اهدى
يا من لدين الله بالحقّ أيدا

ويا رحمة الرّحمن في كُلّ موطن
ويا طيّباً قد طاب أصلاً ومحتدا

بك ائتمت الأملاك في كُلّ موطنٍ
وفي ليلة الإسراء كُلّ بك اقتدى

فما زلت حقّاً للنبيّين كلّهم
إماماً ومهدياً وعيناً وسيّداً

وأنت الى الرّحمن أعلى وسيلةٍ
ومازلت للراجين ملجأً ومقصدا

لقد شهدت ظبي الفلا إذ سألتها
بأنّك مبعوث من الله بالهدى

وقد خصّك الرّحمن باسمٍ من اسمه
فذو العرش محمودٌ وسمّاك أحمدا

لكلّ نبيٍّ دعوةٌ مُستجابةٌ
تعجّلها قدماً إذا الخطب أجهدا

ودعوتك العظمى وأنت خباتها
شفاعةُ إكرامٍ لتجلو بها الصدا[33]

ولسنا لذا أهلاً ولكن تفضّلاً
خلائقُ من بالمكرماتِ تعوّدا

تقوم مقاماً يرغبُ الناس كلّهم
لفضلك يا معروف بالفضل والندا

يقولُ خليل الله يا خيرَ مرسل
بأمتك الحقني فقد طبت موردا

وإذ دعوت البدر أقبل طائعاً
وخرّ انشقاقاً في مقابلة العدا[34]

وهذا مقام عظّم الله شأنهُ
كفانا به فخراً ومجداً وسؤددا

جُعلنا على طول المدى خير أمّةٍ
بطولٍ له فضل علينا تأبّدا

إليك رسول الله وجّهت وجهتي
توجّهَ عبدٍ عن سواك تجرّدا

فأنت رجائي في الشدائد كلّها
وأنت لكلّ الخلق جاهاً وسيّداً[35]

وداعٍ إلى الله الغنيّ بإذنه
سراجاً منيراً في العلا متوقّداً

وأرسلك الرّحمن للخلق رحمةً
تؤمّننا شرّ المخاوف والردى

وأنت ملاذ الكائناتِ بأسرها
وفي الدين والدنيا بك الله أسعدا

وإنك أعلى المرسلين وسيلةً
وأعلاهم قدراً وأوسعهم ندا

وأكثرهم علماً، وأرفعهم سَناً
وأسمحهم كفاً، وأنداهم يدا

وأقربهم من ربّه في كرامةٍ
وأنبتهم جيشاً، وأوفاهم هُدى

فيا خير مبعوث ويا خير مُرسل
ويا خير من وافى بسؤلٍ وامجدا

ويا حرم الله الذي من يؤمّهُ
يوافيه بالأمن الوفيّ وبالهدى

ويا كعبةً محجوبةً لأولي النّهى
ويا مسجداً أقصى لمن رام مقصدا

ويا سيّد السادات أنت وسيلتي
إلى الله في غفران ذنبٍ تأكّدا

فهذا الذي قد قيل حقٌّ محقّقٌ
حديثاً أتانا من جنابك مُسندا

فلا زال نورُ الحق فينا محقّقاً
بملّتك العظمى على الدهر والمدى[٣١]

ولا زلت للراجين ملجأً ومقصداً
وأمناً وإيماناً وغوثاً ومُنجدا

فأنت الرّجا يا منقذي من مخاوفي
وأنت الذي بالله للهِ ارشدا

عليك صلاة الله ثمّ سلامهُ
دوماً على مرّ الجديدين سرمدا*

وآلك والأصحاب دامت صلاتهم
مواصلةً من فيض فضلك سرمدا

وقال رضيَ الله عنه:

البسيط

شربتُ من حبّكم كأساً حلا وصفا
معنىً تحيّر فيه كل من وصفا[٤]

فاستغرق الوجد أجزائي وقد مُلئت
من نور معناكمُ الأوفى هدىً وشفا

لو جئت حيّكمُ أسعى على بصري
لكان لي غايةَ التعظيم والشّرفا

تالله ما نظرت عيني لوجهكمُ
إلاّ امتلأت سروراً واكتسبتُ وصفا

ولا تذكّرت أني عبد حبّكم
إلاّ طربتُ وأهدى الوجدُ لي تُحفا[٣٥]

عمرتمُ بالوفا الوافي فؤاد فتىً
ما همّ يومٌ بسلوانٍ ولا هتفا[٣٦]

هذا الجمال الذي كانَ الوجودُ لهُ
وطابَ من عرفه بالله من عَرفا

روحي لكم لم تزل بالغيب شاهدةً
والقلبُ عن حبّكم بالله ما انصرفا

صيرت عزمي وداعي السوق يصحبني
حتى انتهى بي إلى أبوابكم وقفا*

ثم استقرّيتُ في أبواب حضرتكم
قرير عين بوصلٍ بعد طول جفا

يا سادةً ملأ الأكوانَ فيضهمُ
ما زال كُلّ لكم بالفضل مُعترفا

وأبحر الجود منكم بالوفا أبداً
تجري لمن ظلّ منها اليوم مُغترفا

سحّت سحائب فيض الجود من يدكم
فأمطرت بالوفا غيثاً لنا وكفا

ما غاب عبدٌ لكم عن أُنس حضرتكم
إلاّ وكان مُعنّىً بعدكم دنفا

ولا استقام على قصد السّبيل لكم
إلاّ وكان بـــروح الجمع مؤتلفا

ضاءَ الوجود لنا من نور طلعتكم
لمّا طلعتم بســـر الحقّ بـــعد خفَا

وطاب أهل الولا من طيب نشركمْ
وقـــد أفضتم عليه منحـــةً ووفا

منحتُم العبد اقبالاً بحضرتكُم
فما انثنى عنكمْ يوماً ولا صَرفا

كلّ الجواهر إن قيست بجوهركم
كانت له عند أربـــاب النّهى صدفا

منحتمُ العبد اقبالاً بحضرتكمْ
فما انثنى عنكم يوماً ولا صَرفا

يا جيرةَ الحيّ يا أهل الوفاء ويا
عين الوجود ومنهم في الورَى خَلفا

والله ما علقت روحي لغيركم
ولا استبـــدلت يوماً عنكمْ خَلَفا[٣٧]

ومذ خُصصتُ بحبٍّ منكمُ ورضىً
فلستُ ألقى لشيءٍ بعدكم أسَفا

فالله يحفظنا فيكم ويحشُرنا
يوم اللقـــا موالي ســـيّد الحُنفا

محمد المصطفى الهادي البشير ومَن
بـــنور فرقـــانه كُلّ الظّلام نَفا

عليه منّا صلاة فضلها أبداً
يعـود منـهُ إلينـا الرّضـى وكَفـى

وقال رضي الله عنه:

الطويل

ثناؤُك في الأكوانِ كالمسك ضائعُ
وسـعي الذي يسـعى لغيرك ضائعُ

وعبد سما قدراً بحبّك سيّد
وليس الذي يعلو بـــأمركَ واضعُ

ومذ حلّ قلبي عقد عهدكَ بالوفا
ظفرتُ بـــكرٍّ ليس فيه موانعُ

جزمت بنصب الكسر لمّا نصبتَ لي
لـــواءً لـــهُ عـــزّ الولايـــةِ رافـــعُ

وواجهتني بالفتح من كُلّ وجهةٍ
فما أنا للســـرّ الخفيّ مُطالعُ

تبدّت سماء الحُسن منك وإنما
لإشـــراق أنوار الحبـــيب مَطالعُ

ولمّا تبدّى نور وجهكَ في الدجى
تبـــدّت لهُ منه البروق اللوامعُ

وأشرقت الأنوارُ منك بطلعةٍ
بها نورُ وجه الحقّ في الخلقِ ساطعُ

فمعناك منه الحقّ يبدو لأهله
ووجهك فرد للمحاســـن جامعُ

وقلب الذي يهواك بالله عـامرْ
ونجم الذي والاك بـــالنور طالعُ

وعيشُ الذي ترضاهُ بالله طيّب
وصدر الذي والاك بالرحـــب واســـعُ

لك الجود والجدوى، لك القبض والعطا
لك الحسن والحُسنى، لك النصر تابعُ

لك السّعد والإقبال والأمن والولا
بـــفضل وفيّ ليس فيه تنازعُ

رياضُ نعيمٍ بالحدائق أحدقت
وفيها لمن يبـــغي الورود مشـــارعُ

ومَن يعتصم بالله أنت وليّهُ
وليس له من حبـــلِ وصلكَ قـــاطعُ

نظرت إلى ضعفي بلطفك نظرةً
لها في فؤادي بالشّفاء مواقعُ
وأوليتني جوداً وعطفاً ورحمةً
فدام سروري والولا متتابعُ
فأنت رجائي في الشدائد كلّها
وملتجئي يا من إليه أسارعُ
وأنتَ هُدى قلبي ومبلغ حجّتي
ولي عند ربّ العرش في الحشر شافعُ
تقطّع أوصالي وتفنى تعيّني
ولا انقطعت مني إليك المطامعُ
أروح وأغدو في حماك وإنّني
بفضلك في روضات جودك راتعُ
فمعناك في قلبي وذكرك في فمي
وصدق غرامي فيك بالحبّ شايعُ
نسهجت لنا سبل الهداية والتقى
فكم في طريق الحقّ منك شرائعُ؟!
وأودعت أعيان الوجود حقائقاً
بها كُل موجودٍ إلى اللهِ راجعُ
وعند رجوع الكُلّ عوداً لبدئه
تُردُّ إلينا بالوفاء الودائعُ
فما زلتَ معروفاً بمعروفك الذي
له عند كُلّ العالمين صنائعُ
وألقى عليك الله منه محبةً
فأنت إذن بالله راءٍ وسامعُ
أدام بك الرحمن فينا ولاءَهُ
فليس لما يعطي من الخير مانعُ

المصادر والمراجع

*يستقيم الوزن بـ"وبل جوده" "المورد"

١٨- وكف البيت أي قطر. والغيث السحب والمطر.

١٩- الفعل (منح) فعل معتدٍ بنفسه ومفعوله (أنعم) ولا يتعدى بحرف الجر إلا إذا كان المقصود من الفعل (منح) هنا بمعنى (غمر) أي تضمين معنى وهو جائز.

٢٠- أسقاه: قال له سقياً، أو سقاك الله.

*وضع كلمة "لكم" بعد "لاجلك" ثم كررها بعد حبي فحذفت الاولى ليستقيم الوزن "المورد".

٢١- الشطر الثاني فيه زيادة في الوزن. ويستقيم بوضع كلمة (ذي) بدلاً من (كل).

*الشطر الثاني من البيت مكسور. (المورد)

٢٢- الفعل (تنال) في الشطر الثاني يجب أن يكون مجزوماً (تنل) لوقوعه جواباً وهو قوله (أخلص).

٢٣- الشطر الثاني فيه زيادة في الوزن. وقد تكررت هذه الزيادة في بيت سابق من هذه القصيدة.

* لايستقيم الوزن الا بـ"لا تحتشي" "المورد".

٢٤- البيت فيه إيطاء وهو تكرار القافية التي وردت في البيت السابق بالكلمة نفسها وبالمعنى نفسه.

٢٥- الشطر الأول يستقيم بقوله (فما).

*الشطر الثاني مكسور. "المورد".

٢٦- المفروض على الشاعر أن يبتعد عن تكرار القافية في أبيات متقاربة فقد وردت كلمة (رتب) مكررة في هذا البيت والبيت السابق له بفاصل واحد فقط.

٢٧- الشطر الثاني من البيت يجب أن يكون فيه

الفعلان (واف) و(تر) مجزومين بوصفهما طلباً وجوابه ولكن الشاعر لم ينتبه لهذا الخطأ النحوي.

٢٨الشطر الأول فيه زيادة بالوزن، ويستقيم بحذف التاء من (وافيت) ويستقيم الشطر الثاني بقوله (وعفر).

٢٩الشطر الثاني مختل الوزن، والفعل (تنير) أصح من (تنور) ويستقيم البيت بقوله: بجمالٍ والشمس منه تنيرُ. ولعل الخطأ حدث سهواً من الناسخ.

٣٠الشطر الثاني مختل الوزن، بل تحول إلى بحر المديد، ويستقيم بقوله (وبها مزهوٌ وحسن نضير) أو (وبها يزهو بل وحسن نضير).

٣١من الأفضل وضع حرف الواو قبل كلمة (الحب) في الشطرين بدلاً من همزة القطع لأنها تؤدي إلى إرباك موسيقية البيت.

٣٢البيت فيه إيطاء بتكرار القافية التي وردت في البيت السابق بالكلمة نفسها والمعنى نفسه.

*وضعت شدة على "مهديًا" والصحيح حذفها.

*وضعت واو بين قوسين ليستقيم الوزن "المورد".

*وضعنا "ولما" بدل "ولا" ليستقيم الوزن "المورد".

٣٣الشطر الأول يستقيم بوضع واوٍ قبل كلمة (أنت).

٣٤الأصح ان يقال (ما زال لأن (ما) تدل على الظرفية وقد أيد هذا بقوله (على الدهر والمدى)، بينما (لازال) تكون في معرض الدعاء وهذا ينطبق على البيت الذي يليه.

*كلمة "دواما" بدل دوما تجعل الوزن صحيحا. "المورد"

*واكتسبت صفا صحيحة في المعنى والوزن. "المورد"

٣٥الصواب أن يقول وما تذكرت على المصدرية الظرفية بوصفها معطوفة على ما نظرت.

٣٦الصواب ان يقول ما هم يوما بالنصب على الظرفية.

*واضح ان الكلمة الصحيحة هي "وداعي الشوق". "المورد"

٣٧الشطر الثاني من البيت فيه نقصان في الوزن. ويستقيم بقوله ولا تبدلت ثم ان قافية هذا البيت فيها عيب وهو تكرار كلمة (خلف) التي جاءت في قافية البيت السابق وهذا العيب يسمى (الإيطاء).